

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(غلاطية ١: ١١-١٩)

يا إخوة أعلِّمكم أن الإنجيل الذي بشرتُ به ليس بحسب الإنسان* لأنِّي لم أتسلَّمه وأتعلَّمه من إنسان بل بإعلان يسوع المسيح* فإنكم قد سمعتمُ سيرتي قديماً في ملَّة اليهود أنِّي كنتُ أضطهدُ كنيسة الله بإفراطٍ وأدمرها* وأزيدُ تقدُّماً في ملَّة اليهود على كثيرين من أترابي في جنسي بكوني أوفر منهم غيراً على تقليدات آبائي* فلمَّا ارتضى الله الذي أفرزني من جوف أمِّي ودعاني بنعمته* أن أعلن ابنه فيَّ لأبشُر به بين الأمم لساعتي لم أصغِ إلى لحم ودم* ولا صعدتُ إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلي بل انطلقتُ إلى ديار العرب وبعد ذلك رجعتُ إلى

القداسة في العائلة

في الخامس من تشرين الثاني تعيدُ كنيستنا المقدسة للشهيد غالاكتيون وزوجته إبيستيمي، اللذين عاشا في مدينة حمص واستشهدا فيها سنة ٢٥٣. نستلهم تذكارهما لنضيء على «الدعوة المقدسة» التي خص بها الله الأسرة المبنية على

إنجيله. الإستجابة لدعوة القداسة تنقل الأسرة من مهمة التكاثر الطبيعي إلى دعوة التكامل في القداسة ونشرها رسولياً، كالخمير الصالح الذي

يخمّر العجنة بأسرها. من هنا صار المؤمنون أبناء البيت الواحد يسمون في العهد الجديد كنيسة. «سلموا على بريسكلاً وأكيلاً... وعلى الكنيسة التي في بيتهما» (رو١٦: ٣ و٥). ومن يطالع خدمة الإكليل في كنيستنا المقدسة، يجد جلياً أن الزواج في فهمنا هو خدمة تقديس للإثنين الآتين من هنا وهناك، ليصيروا واحداً أساسه ومحور حياته الإنجيل، وقدوته الأزواج القديسون من إبراهيم وسارة إلى الجدّين الصديقين يواكيم وحنة، وكل من سار مسارهم.

الأسرة في المفهوم المسيحي إذاً مدعوة لأن تكون كنيسة في المعنى الكامل. الأسرة التي أسستها يد الله، يوحدُها الحب المنقى بدم الفادي المصلوب حباً بنا، وهي تشارك الخالق في الخليقة إذ تلد له أبناءً للملكوت. هذا الكلام ليس مجرد تشابه أدبي بل شهادة حقيقية، تعاش يومياً، لحقيقة حضور الله في العالم.

نحن نعلن أن كنيسة المسيح، جسده وامتداده في العالم، هي واحدة مقدسة جامعة رسولية، وأن هذه الصفات تحدد طبيعتها وماهية

دورها. كذا الأسرة المسيحية، «الكنيسة الصغرى» بتعبير الذهبي الفم، عليها أن تتصف بصفات الكنيسة الكبرى لتحقيق غاية وجودها. بلا هذه الصفات تتحجم الأسرة إلى مجرد كتلة مجتمعية لا يجمعها سوى انتماء قبلي سهل التفكك وقابل للإندثار. قد تكون هذه هي الآفة التي تضرب عائلات زماننا الحاضر، وأشكال التففت العائلي صارت لا تحصى.

بالعودة إلى مفهومنا المسيحي للأسرة، نتناول تطبيق صفات الكنيسة عليها دون الخوض في

العدد ٢٠٠٨/٤٥
الأحد ٢ تشرين الثاني
تذكار القديسين الشهداء أكنذينوس
وبيغاسيوس وأفتونيوس
والببذيفوروس وأنمبوزيسثوس
اللحن الثالث
إنجيل السحر التاسع

دِمَشقُ* ثُمَّ إِنِّي بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ صَعِدْتُ إِلَى أُورَشَلِيمَ لِأَزُورَ بَطْرُسَ فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا* وَلَمْ أَرْ غَيْرَهُ مِنَ الرُّسُلِ سِوَى يَعْقُوبَ أَخِي الرَّبِّ.

الإنجيل

(لوقا ١٦: ١٩-٣١)

قال الربُّ كان إنسانٌ غنيٌّ يلبسُ الأرجوانَ والبزَّ ويتنعمُ كلَّ يومٍ تنعمًا فاخرًا* وكان مسكينٌ اسمه لعازرُ مطروحاً عند بابهِ مُصاباً بالقروح* وكان يشتهي أن يشبَّعَ من الفتاتِ الذي يسقطُ من مائدةِ الغني. بل كانت الكلابُ تأتي وتلحسُ قروحَهُ* ثمَّ ماتَ المسكينُ فنقلتهُ الملائكةُ إلى حِضْنِ إِبْرَهِيمَ وماتَ الغنيُّ أيضاً فدُفنَ* فرفعَ عينيه في الجحيمِ وهو في العذابِ فرأى إِبْرَهِيمَ من بعيدٍ ولعازرُ في حِضْنِهِ* فنادى قائلاً يا أبتِ إِبْرَهِيمَ ارحمني وأرسلْ لعازرَ ليغمسَ طرفَ إصبعِهِ في الماءِ ويبردَ لساني لأنِّي مُعذَّبٌ في هذا اللهبِ*

البشرية الساقطة إلى البذل الكامل المستوحى من المسيح، بكر الخليقة الجديدة. الأسرة المسيحية تعيش قداستها بالسعي الدؤوب لتنقية إيمانها، تستنير بالكلمة الإلهية وتتغذى بالأسرار، ويصير إنجيل المسيح ناموس حياتها الوحيد.

من صفات الكنيسة أيضاً أنها جامعة، وجامعية الكنيسة تأتي من علاقتها بالآب والإبن والروح القدس. فكلمة جامعة تعني أنها تجمع كل شيء ولا ينقصها شيء، والثالوث الأقدس هو الكامل الذي لا ينقصه شيء، والتصاق الكنيسة بالثالوث يجمع فيها تلك «الحياة الوافرة» التي يعطيها المسيح للعالم. الكنيسة إذاً جامعة لأنها تجمع العالم لله. وهذه صفة مدعوة الأسرة المسيحية لاقتنائها. فالعائلة الموحدة في المسيح في سر الزواج المقدس، تلمَّ بعضها بعضاً في حركة دائمة محورها الله، أي أنها تجمع بعضها إلى الله. هذه الأسرة مهما كبرت، حتى عندما تفرع منها الأغصان الجديدة، تبقى مجموعة إلى الجذع الأساس الذي منه تفرعت، وهذا الجذع هو الله.

كنيسة المسيح رسولية لأنها مبنية على الإيمان والتسلسل الرسوليين، وأيضاً لأنها مرسلّة إلى العالم لتحقيق الخلاص. فالمرسل من الآب إلى العالم، اختار رسله، أعطاهم الروح القدس الآتي أيضاً من الآب وأرسلهم إلى العالم، فكانوا أولى مداميك الكنيسة. في هذه الكنيسة نفسها يؤسس المسيحيون أسرتهِم، يقبلون سراً إلهياً مستمراً بالاستمرارية الرسولية، ويخرجون من أبواب الكنيسة إلى حياة جديدة محورها

أخلاقيات العلاقة بين الأفراد، ذلك أننا نفترض أننا إزاء عائلات أفرادها جادون في إثر المسيح ولكنها لم تع دورها الرسولي بعد. في إيماننا أن الكنيسة واحدة لأن الثالوث المبنية عليه واحد، لا تنقسم لأن الثالوث لا ينقسم ومن وحدته تستمد وحدتها، وأبناء الكنيسة موحّدون فيما بينهم، مهما كان بينهم من فروقات، طالما أن الكأس الواحدة تجمعهم. كذا الحال بالنسبة للأسرة المسيحية. متى التأم المسيحيون لتأسيس أسرة، يستوحون إيمانهم بالله أولاً فيؤسسون على هذا الإيمان. المسيحي يعرف أن الوحدة تأتي من الله، والتفرقة من الشيطان. وهذا المسيحي، بالروح القدس الذي اقتناه في المعمودية، يشتهي ما لله، وما سوى ذلك لا يعنيه. الأسرة المسيحية في وحدتها تستلهم الحب الذي في الثالوث. فالرئاسة تكون فيها بالمحبة، والبذل بالمحبة، والطاعة أيضاً بالمحبة. هذه الأسرة تبقى واحدة لا تتفكك طالما أنها متمسكة بالله، والله واحد لا يتفكك. الكنيسة مقدسة لأن الله بانيها قدوس، وقداستها تأتي من قداسته، وأبناؤها قديسون بقدر ما هم متحدون بأبيهم القدوس ومستنيرين بوصاياه في كل ما يصنعون. أما تعبير الكنيسة عن قداستها فهو باستقامة إيمانها وبعيشها الروح القدس محيياً بالعبادات والكلمة والأسرار، وباعتناقها الإنجيل بحق. الأسرة المسيحية أيضاً ينبغي أن تكون مقدسة، لأنها تأسست لا بعقد قانوني بشري بل بعهد «يصادق عليه» الروح القدس في سر الزواج، الذي يسبغ على الحب البشري بعداً ملكوتياً، محولاً إياه من أنانية

فقال إبراهيمُ تذكّر يا ابني أنك نلتَ خيراتك في حياتك ولعازرُ كذلك بلاياهُ. والآن فهو يتعزى وأنت تتعذبُ* وعلاوةً على هذا كله فبيننا وبينكم هوةٌ عظيمةٌ قد أثبتتَ حتى إن الذين يريدون أن يجتازوا من هنا إليكم لا يستطيعون ولا الذين هناك أن يعبروا إلينا* فقال أسألكَ إذا يا أبتُ أن ترسلهُ إلى بيتِ أبي* فإن لي خمسةٌ إخوةٍ حتى يشهدَ لهم لكي لا يأتوا هم أيضاً إلى موضعِ العذابِ هذا* فقال له إبراهيمُ إنَّ عندهم موسى والأنبياءُ فليسمعوا منهم* قال لا يا أبتُ إبراهيمُ بل إذا مضى إليهم واحدٌ من الأمواتِ يتوبون* فقال له إن لم يسمعوا من موسى والأنبياءِ فإنهم ولا إن قام واحدٌ من الأمواتِ يصدقونه.

تأمل

قيل في الكتاب المقدس: في وقت الشبع اذكر وقت الجوع وفي أيام الغنى اذكر الفقر والعوز (سيراخ ١٨: ٢٥) فإن فكرت هكذا تتصرف بحكمة في غناك

بشارة الإنجيل الذي يدور حوله العروسان رمزياً في خدمة الإكليل. الأسرة المسيحية تسمى إذاً، ومن لحظة تأسيسها، رسولية الطابع والمهمة. أما عملها البشاري فيكون بعيشها الإنجيل ودأبها على اقتناء الفضائل كل يوم، بجهادها نحو الوحدة والقداسة والجامعية في الله. هكذا تكتمل فيها مقومات الكنيسة، فتصير إذناك «كنيسة صغيرة» لن تتزعزع لأن «الله قائم في وسطها»، يضيء نورها قدام الناس فيروا أعمالها الصالحة ويمجدوا الأب السماوي، مؤسسها وصائن وحدتها وطهرها وقدسيتها.

رسالة يعقوب: مصدر التجارب

بعد أن حدّثنا الرسول يعقوب عن ضرورة اعتبار التجارب مصدر فرح للمؤمن ينتقل إلى الحديث عن مصدر التجارب وأصلها مصححاً تفكيراً خاطئاً لدى الكثيرين بأن الله هو مصدر التجارب ومحذراً إياهم من إيجاد الأعداء الواهية حين يخطئون عبر إلقاء اللوم على الله.

هناك ميل لدى البشر منذ فجر الخليقة أن يلقوا اللوم على الله والآخرين إذا ما سقطوا حين تأتيهم التجارب. فآدم، الجد الأول، قال لله بعد أن اكل من ثمر الشجرة، أي بعد الخطيئة: «المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت». فقال الربُّ الإلهُ للمرأة ما هذا الذي فعلت؟ فقالت المرأة: الحية غرتني فأكلت» (تك ٣: ١٢-١٣). اتهم آدمُ اللهَ والمرأة، وحواءُ اتهمت الحية. فلكي يقطع أي مجال للتفكير بأن الله هو مصدر التجارب يقول الرسول يعقوب: «لا يقل أحدٌ إذا

جربَ إنني أُجربُ من قِبَلِ الله. لأنَّ اللهَ غيرَ مُجربٍ بالشرور وهو لا يُجربُ أحداً. ولكن كلَّ واحدٍ يُجربُ إذا انجذبَ وانخدعَ من شهوته. ثم الشهوة إذا حبلت تلدُ خطيئةً والخطيئة إذا كملت تنتج موتاً».

كلام الرسول يعقوب يتوافق مع ما ورد في سفر يشوع ابن سيراخ: «لا تقل: «الرب جعلني أحميد»، فإنه لا يعمل ما يمقته. لا تقل: «هو أضلني»، فإنه لا حاجة له في الرجل الخاطيء. الرب يبغض كل قبيحة وليست بمحبوبة عند الذين يتقونه. هو صنع الإنسان في البدء وتركه يستشير نفسه. فإن شئت حفظت الوصايا وأتممت ما يرضيه بأمانة. وضع أمامك النار والماء فتمدُّ يدك إلى ما شئت. الحياة والموت أمام الناس فما أعجبهم يُعطى لهم. إن حكمة الرب عظيمة وهو قوي قدير يرى كل شيء. وعيناه إلى الذين يتقونه وهو يعلم كل أعمال الإنسان. لم يوص أحدٌ أن يكون كافراً ولا أذن لأحد أن يخطأ» (سيراخ ١٥: ١١-٢٠).

كلام الرسول واضح: الله لا يجرب بل هي رغبتنا الشريرة تجذبنا إلى الخطيئة. كيف يمكن لله الذي هو مصدر كل خير، أن يفعل أي شر لكي يسقط الإنسان في الخطيئة؟ إذا كانت التجربة مرتبطة بالشر والخطيئة فالله غير مجرب بالشرور. الإنسان مسؤول عن أعماله، والأهواء التي في داخله هي التي تدفعه نحو الخير إذا ما أخضعها لله أو نحو الشر إذا ما أخضعها للشرير. ومتى خضع الإنسان لشهواته الشريرة يكون قد سقط في الخطيئة ونتيجة الخطيئة هي الموت الروحي. العدو يثير فينا اللذات والشهوات، وقد يصور لنا

وإن فاجأك الفقر تتحملة
بالشجاعة لأن الشرا إذا
فاجأنا يزعجنا ويقلقنا
وإن كان منتظراً فلا
نضطرب له كثيراً، وبهذه
الطريقة نحصل على
نعمتين. فالخيرات لا
تسرك ولا تشغفك. وإن
كان العكس فلا تضطرب
وتقع في التجربة.

فهل أنت غني؟ انتظر
الفقر كل يوم! لأن هذا
الانتظار ينفكك، ومن
يتوقع الفقر لا يتعجب
في أيام الغنى ولا يستلم
للنعم والتهاون ولا يسلب
مال الفقير، لأن خوف
الانتظار يرشد العقل
ويضبط الأفكار ويحفظها
ولا يسمح لمحبة الفضة أن
تمد غصوناً رديئة. هذه
هي النعمة الأولى العظيمة
التي تحصل عليها وأما
الثانية فليست بأقل منها
وهي عدم خوفك من الفقر
إذا جاء. فليكن الانتظار
فاتحة الأحزان كي لا تقع
في التجربة لأن هذه تقع
من عدم الانتظار وإن كان
الأخير يصلح الإنسان فلا
حاجة إلى الأول. لذلك إن
عوّدت نفسك على انتظار
المكروه وتوقعه وإن
حصل فلا يزعجك كثيراً.

القديس يوحنا الذهبي الفم

أبشع الأمور بأجمل القوالب لكي
يغرنا، إلا أنه لا يستطيع إلزامنا
بها. يخدمنا لكي نخرج من حصانة
الله ونفلت من يديه مندفعين وراء
الخطيئة. ومتى قبلناها نكون قد
سقطنا والنتيجة الموت. الخطر كبير
أن ينجذب الإنسان وراء أضاليل
الشراير التي يصورها له من خلال
شهواته نصلي في الصلاة الربانية
«ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا
من الشرير». الله لا يجرب ولا هو
مصدر الشرور، إنما يسمح في بعض
الأحيان أن يجرب الإنسان ويمتحن
لأننا في الحقيقة قساة الرقاب
ونحتاج إلى ما يلين رقابنا. حسب
الكتاب المقدس الإمتحان هو طريقة
تأديبية يسمح بها الله ويمرر
الإنسان فيها لينقيه كما ينقى
الذهب والفضة في النار. التجربة
فرصة تساعد الإنسان، لا الله، على
اكتشاف إيمانه الشخصي وثباته،
وتقوده إلى أن يحيا لله وحده.
التجربة بالمفهوم الروحي هي لخير
الإنسان المؤمن لكي يعود إلى الله.
لنتذكر الابن الشاطر وتجربة العيش
مع الخنازير والحياة المزرية. لولا
سماح الله بهذه التجربة لما عاد إلى
نفسه ووعى الوضع التعيس الذي
هو فيه.

نقل رفات القديس جاورجيوس

بمناسبة ذكرى نقل رفات القديس
جاورجيوس يتراس سيادة راعي
الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة
صلاة الغروب عند السادسة من مساء
الأحد ٢ تشرين الثاني في كنيسة
القديسة كاترينا في مدرسة البشارة
وخدمة القديس الإلهي عند التاسعة
والنصف من صباح الإثنين ٣ تشرين

الثاني في كاتدرائية القديس
جاورجيوس في ساحة النجمة.

عيد رؤساء الملائكة

بمناسبة عيد رئيسي الملائكة
ميخائيل وجبرائيل وسائر رؤساء
الملائكة يتراس سيادة راعي
الأبرشية المتروبوليت الياس عند
السادسة من مساء الجمعة ٧ تشرين
الثاني خدمة صلاة الغروب وعند
التاسعة والنصف من صباح السبت
٨ تشرين الثاني القديس الإلهي في
كنيسة رئيسي الملائكة ميخائيل
وجبرائيل في المزرعة.

عيد القديس نكتاريوس

بمناسبة عيد القديس نكتاريوس
العجائبي «أسقف المدن الخمس»
تدعو رهبنة ورعية القديسة كاترينا
- دير زهرة الاحسان - إلى
مشاركتها صلاة الغروب وخدمة
البراكليسي للقديس البار وذلك عشية
يوم السبت الواقع فيه ٨ تشرين
الثاني ٢٠٠٨ الساعة الخامسة مساءً.

جوقة روسية

برعاية وحضور سيادة راعي
الأبرشية المتروبوليت الياس تقيم
جوقة «الينبوع الأرثوذكسي»
«La Source Orthodoxe» المؤلفة
من شابات روسيات يافعات، أمسية
مرنمة عند السادسة من مساء
الأربعاء ٥ تشرين الثاني ٢٠٠٨ في
كاتدرائية القديس جاورجيوس في
ساحة النجمة.

بالامكان الإطلاع على النشرة
أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb